كتاب

مرآة المعتبر في فضل جبل صبر

قالوا صبر والماء فيه حالي

هذا عجب فاعجب لهذا الحالي

تاليف :

عبد الفتاح بن محمد بن علي المخلافي

رحمه الله وعفى عنه

حققه وعلق عليه :

محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالي

الطبعه الاولى

سجن نافع الرهيب الذي صار خراباً يباباً وخبراً من الاخبار، ونسينا أنفسنا في وسط الجرائم الفتاكه ، والمصائب المروعة ، والمحن التي لاينادي وليدها ، وشاهدنا الموت الزؤم عيانا ، وتذوقناه الواناً ، وقد نوهنا على البعض من ذلك في مقدمة الجزء الاول من الاكليل وزودنا كثيراً من الباحثين بمعلومات قيمه عن الحركة الوطنية ، وإبتداء معارضة حكم الامام يحيى ولم نبخل بشيء من ذلك الا ان البعض من شبابا يحفظ العهد ويرعى ، ويؤدي الامانة بنصها وفصها ، والبعض من الشبيبة ، وهو الذي يحز في النفس ، لا تعترف بحق الآباء والمشائخ ظانين أنهم وصلوا الى بحبوح النعم وعلى الكراسي الوثيرة (باردة مبردة) كما قيل في المثل اليمني كما أدخرنا الشيء الكثير في «كتابنا صراع ثلث قران» الذي يظهر قريباً انشاء الله .

اللقـــاء الثاني

ضرب الدهر ضرباته وبدلت والارض ذوتبدل وصرنا في القمة وعاد الحق الى نصابه ومسك صولجان الحكم أبناء اليمن الخلص ، واعلنت الجمهورية العربية اليمنية ، وإنطلق المارد اليمني كما قيل يجوب أرض الله الفسيحة ويثبت وجوده في هذا العالم الصاحب بعد ان ضرب عليه السياج الحديدي .

أتيحت لي الفرصة لزيارة القاهرة المعزية قلب العروبة النابض غير مرة وبينما كنت بها سنة ١٣٩٦هـ — ١٩٧٦م اذ بلغني عودة البعثة المصرية الموفدة من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية الى «مخلاف حضرموت» لتصوير المخطوطات هنا لك ـ وهي بجر الحقائب من تصوير المخطوطات القيمة من التراث العربي والاسلامي.

وكان لي معرفة تأمة برئيس البعثة وأعضائها الافاضل فلما التقينا بالمعهد المذكور باحثتهم عما في جعبتهم من المخطوطات فتنفلوا كنانتهم وعددوها واحدا واحدا .

بل اتحفوني بقائمة مفصلة منها ثم أنتقيت جملة من كتب التراث اليمني ، التمست تصويرها وتكبيرها لقاء أجر زهيد مقابل التكاليف ونفقات ذلك، فرحبوا ولم يبخلوا فشكرت هذا العطاء السخي والمكارم التي تمثل اخلاق العلماء العاملين والسلف الصالح ، ومن ضمن هذه

الكتب «مراة المعتبر» في فضل جبل صبر، والجزء الثامن من الاكليل وقلادة النحر لبا مخرمة، وطبقات ابن سمرة الى غير ذلك.

تصـــوراتي

عندما مثل بين يدي كتاب «مرآة المعتبر في فضل جبل صبر» في هذا اللقاء عن مشاهدة وعيان تبددت تصوراتي التي كانت تداعبني بأنه كبير الحجم ضخم المعلومات الامر الذي فتر عزمي عن المسارعة لتحقيقه ونشره.

نظراً الى ان المؤلف ادرك آخر رمق من حضارة الدولة الرسولية، والدولة الطاهرية وأنه عاش الفترة التي تلفظ تلك الحضارات انفاسها الاخيرة في حسرة وندامة، وقبل ان تمتد يد التخريب اليها، ولا وصلت الى حالة الضياع، والتفلت ولا تم للمتسلطين العابثين الحاقدين السطو على دور العلم، والمدارس وخزائن الكتب اذ فيما أعتقد أنه كان من أعيان أواخر القرن العاشر الهجري، وكان في وسعه التوسع في جغرافية «جبل صبر» ووصفه وصفاً جغرافياً حافلاً يذكر فيه حدوده وعزله، وقراه وما فيها من مياه عذبه جارية، وغيول ساحرة متدفقة ومن يسكن هذه القرى من قبائل اليمن وعشائره، ومنتجاته من أنواع الحبوب وأصناف الفواكة ثم يتجة صوب «القلعة الحمراء - تعز» كما سماها وينعت قصورها وعلاليها، واسوارها، ومحافدها ومن أين مشاربها، ثم يعرج على عدينة والمغربة التي لم يذكرها ويذكر اتساعها وكم قطرها؛ وسورها وما فيها من مساجد ومعابد؛ وراكع وساجد ومدارس للعلم غير دوارس ومنارات يذكر فيها اسم الله في البكر والاصائل وينوه باسواقها وحاراتها وفنادقها وسماسرها؛ وخاناتها ومافيها من خيرات وعلماء أثبات وجهابذه ورواة ومنهم من قضا نحبه وفات ومنهم من ينتظر لما هو آت وعلى الجملة فمكان القول ذو سعه.

ولكني أقول لنفسي: ولماذا هذا العريض الطويل، ولعل له عذراً وأنت تلوم فذلك جهد المقل وعلى قدر مجهوده وطاقته وكل ينفق مما آتاه الله على ان لسان حاله يقول.

وما علي اذا ضيف تأوبني من الملأ إذا أديت مجهودي

وقال الأخر

ولكنه جهد المقل ومن سعى مقلا وأعطا الجهد لم يخشى لائما

على انه وايم الحق ما أخطأ ولا ابطأ بل قدم لنا مادة دسمه وزودنا بمعلومات ضافية

نعرفها من ذي قبل ، وعرفنا بمعالم مجهولة وعلماء وادباء كنا نجهل الكثير عنهم ، وهم ممن ضيعه أهله كما هي آفة اليمنيين الحسد ، واغفال امجاده ، وقبلا شكى هذه الآفة والداء العضال الامام الحافظ محمد بن علي الشوكاني رحمه الله في كتابه البدر الطالع وغيره. فرحم الله المؤلف المخلافي رحمة واسعة ، ومغفرة جامعة وجزاه خير الجزاء .

وقديماً قيل شيء خير من شيء ، ولا يخلوا أي كتاب من فائدة

اللقاء الثالث والاخير

تركته في خزاتي ليس هاجرا له وإنما لازدحام الاعمال وتراكم الاشغال فحانت مني التفاتة نحوه، وهو اللقاء الثالث والاخير وشعرت بنشاط ولوعة لاخراجه من زوايا الاهمال والخمول الى منصة الذكر والظهور، ومن مقابر الدثور الى حياة النور ، بالنشر والتحقيق خوفاً من ضياعه كما ضاع كثير من تراثنا الثمين وكنوزنا الفاخرة وان تاكله الارضه وتمتصه عقارب الاغفال لاسيما وهي النسخة الوحيدة ـ فيما أظن وأعلم .

كما أني فتشت في خزانة الجامع الكبير الغربية والشرقية عن كتب علي بن عبد الله الوزير رحمه الله المصادرة في العهد المباد فلم أقف لا على عين ولا أثر .

وهكذا مأساة التراث اليمني .

التحقيق والمفـــاجاة

باشرت التحقيق على جـاري عادتي ، ألا وهو الحرص والحفـــاظ على روح الكتاب بنصه وفصه وارجاع كل عباراته ، وكلماته الى مواضعها الاصلية واللائق بها تادية للأمانة العلمية والمسئولية الجلى التي أخذتها على عاتقي ثم مسئولية التاريخ .

وبما ان نسخة الكتاب هى الوحيدة وكاتبها ليس عنده ذوق ولا فهم فخبط ، واعتورتها التحريف ، والتصحيف ، وسقط بعض الكلمات لهذا فقد عانيت ما عانيت ؛ وصبرت متحريا

جهدي ابتغاء رضاء الله جل شانه وارضاء نفسي بأن أديت الواجب الذي يلزم، ثم اخراج الكتاب بوجه لائق حسن ليتقبله القراء بالرضا والدعاء

وفي خلال التحقيق ظهرت مفاجئتان احدهما كما يلي :

ان الاخ العلامة الفاضل علي بن علي القاضي المعمري الاهنومي عمر الله به ربوع العلم أهداني ديوان شعر قديم الخط مقرمط الحروف مبتور الاوائل والاواخر؛ والاواسط ولا يعرف اسم الشاعر؛ الا أنه يشع من بين ثناياه انه يمدح الملك المؤيد وابنه الملك المجاهد فعرفت أنه من شعراء الدولة الرسولية فعرضت مافيه على ما جاء من شعر في تاريخ الجندي؛ وتاريخي الخزرجي: العسجد المسبوك؛ والعقود اللؤلؤيه كمثل شعر محمد بن حمير؛ وشعر أبي بكر بن عمر بن دعاس وان كانا سابقين على عصر المويد والمجاهد وإنهما من شعراء الملك المظفر ثم عرضته على الشعراء المعاصرين للمؤيد والمجاهد وهما عبد الله بن جعفر وابن عبدالمجيد؛ وثالثهم الشريف ادريس الحمزي؛ فلم اجد على النار هدى ولا ظفرت بطائل فرميته في زوايا الاهمال.

وبينما أنا أعاني من تصحيح شعر ابن فليتة واحاول ارجاع ما أبهم منه الى نصابه خطر ببالي الرجوع الى ذلك الديوان المهجور المبتور فبمجرد نظرة واحدة وجدت ضالتي المنشودة وكانما لسان حاله يقول «على الخبير سقطت» إذا فرج عني كرباً شداداً وحمدت الله على ذلك.

كما ان بعض المقطوعات من شعر ابن فليته الذي جأت في مراة المعتبر لم تكن موجودة في هذا الديوان المهدى لي فذهبت الى خزانة الجامع الكبير الشرقية أبحث عن ديوان ابن فليته فاذا هو بين يدي فكانت مفأجاة غريبة فحل لنا تلك الاشكالات، وذهب عني ما كنت أعاني.

والعجب من المؤرخ الجندي، ومن المؤرخ الخزرجي إنهما لم يذكرا ابن فليته الشاعر في تواريخهم لابجاوة ولا مرة، ولا أوردا له مقطوعة واحدة أو بيت شعر واحد، وإنما ترجم له الخزرجي في كتابه طراز أعلام اليمن، على ان ابن فليتة معاصر للمؤرخ الجندى.

تاتي انفأجاة بينما أجتمعت بالولد النبيل نائب وزير الخدمــــة المدنية والاصلاح الاداري

«عبد السلام بن أبي بكر الحداد» ذاكرته عن تحقيق كتاب «مرأة المعتبر» وأنه جا بيت في مدح تعـز للامير عبد الله بن لإمام شرف الدين . أريد اكمال القصيدة في الهامش وإذا به ينشد البيت الاول وهي :

حمى رب الأنام لنا تعزا   وحق لها المدينة ان تعزا

وغيره من القصيدة فسرى عني ما كنت أجد من العنت والمشقة وكانما افرج عني، ورفع عني عباء ثقيلا فتكرم بنقل الموجود معه من القصيدة التي يقول إنها ثمانون بيتاً كما بلغه وجزيته خيراً.

وفي نفس الوقت الذي ذهبت للجامع الكبير للبحث عن ديوان ابن فليتة كنت أبحث عن ديوان عبد الله ابن شرف الدين فوجدتهما في قمطر واحد كحبيبين متلاصقين ، ومـع الاسف لم أجد في ديوان عبد الله بن شرف الدين لا القصيدة الزائية التي أولها:

حمى رب الانام لنا تعزا . الخ

ولا قصيدته

ادر غصوناً يواقيتاً من القات

فكانت هذه المفاجأة الثانية التي في ضمنها مفاجاة العثور على ديوان عبد الله بن الامام شرف بعد ان أحفيت السئوال عنه كثيراً .

المؤلـــف

إنا نا سف كل الاسف ، إذا لم نعثر للمؤلف ترجمة لحياته ولا لمولده ، ولا لوفاته بعد ان آليت جهداً وحاولت بأهتمام بالبحث والاستقراء في مضان وجود ذلك من تراجم الرجال كالضوء اللامع للسخاوي، وكشف الظنون وذيله وتاريخ البريهي وغيرهما فلم أقر بطائل بعد العناء والتعب والله من وراء العلم. الا أنه يشتم من كلامه في غضون ذلك أنه من أعيان أواخر القرن العاشر .

وأما إسمه فكما جا في المخطوطة ، فهو عبدالفتاح بن محمد بن علي المخلافي

وأما نسبته المخلافي فالذي يبدو لي ان نسبته الى مخلاف حاتم المساقديا «القفاعة» من أعمال مدينة تعز في شمالها .

هذا ما عن لنا تحقيقه ، وأنتهى شوط العلم .

تحرر بمدينة صنعاء يوم الثلاثا تاسع شهر ربيع الاول سنة ١٤٠٤هـ اربع وأربعمائة والف من هجرة صاحب العزة والكرامه عليه الصلاة والتسليم .

والموافق ١٣ ثلاثة عشره ديسمبر ١٩٨٣م

رقمه بقلمه

خويدم العلم

محمد بن علي الاكوع الحوالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع لسكون الارض مناصب الجبال، واقام ذكورها على فروج الأرض في الهواء بما(١) فضلها الله به وهكذا الرجال، أحمده حمد من علم ان الشكر واجب عليه في كل حال، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد ان محمد عبده ورسوله المتمم لمكارم الاخلاق ومحاسن الخصال، ﷺ وعلى اله خير صحب وال.

وبعد فقد سألني من يجب على نفعه، ويصعب علي رده ودفعه، ولا يمكن مني ان أكف كفه، ولا ان أعجم بالاهمال حرفه ان اضع له مؤلفاً لطيفاً في فضل جبل صبر المشهور، وما قيل فيه من منظوم ومنثور، مع علمي بأني لست لذلك أهلاً، فركبت لاجابته طريقاً سهلاً ولسان الحال ينشد.

افحل أنت يامغرور ام لا فكن ان لم يكن في الان حلا (٢)

غير أني أقول مخاطباً لنفسي، ومنشداً ابناء جنسي:

مضى العمر النبيل بغير وصل فدونك مابقي فاجعله وصلا

فرجوت ان يكون هذ التألتف في بقية العمر من الفضل الباقي، وأعوذ بالله من جاهل يلدغني بلسانه حيث لاراقى (٣) وهو الموفق سبحانه لما أعمل وما توفيقي الا بالله عليه أتوكل، وسميته.

مرآة المعتبر فى فضل جبل صبر

وعلى الله سبحانه أعتمد فيا أقصد، وهو حسبي ونعم الوكيل؛ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

أول مانطرق به باب هذا العمل ونقرع به صفات هذا الجبل (٤)

---

(١) زيادة الباء من بما منا (٢) كذا في الاصل

(٣) الراقي الذي يعمل العزائم والتعاويذ من الرقية

(٤) لم يكن منقوط لفظ نقرع فاصلحناها وهو من القرع معروف.

مازواه الترمذي عن علي رضي الله عنه (١) ان مكاتبا جاء فقال: إني عجزت عن مكاتبتي فاعني قال: ألآ أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لوكان مثل جبل صبير دينا أداه عنك، فقل: اللهم أكفني بحلالك عن حرامك، وإغنني بفضلك عمن سواك قال الترمذي: حديث حسن صحيح (٢) قلت: هكذا ذكر الترمذي «صبير» بصاد مهملة وباء موحدة مكسورة وياء، مثناة من تحت ساكنة وفي المصابيح (٣) لوكان عليك مثل جبل كبير: بالكاف وفي الحاشية. مثل جبل «صبر» بصاد مهملة وباء مثناة من تحت (٤).

قال الحافظ أبو الخير الشماخي رحمه الله (٥) فلو كان مثل جبل «صبر» بالباء الموحدة المكسورة بعد الصاد لكان أوجه فانه جبل معروف باليمن يبالغ بمثله ان كان قد سمع قال البريهي (٦): وقد يكون هذا المراد بحديث الترمذي فاشبعت حركة الباء الموحدة حتى تولد

---

(١) الترمذي: هو الامام الحافظ المحدث أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن شداد السلمي الترمذي: مثلث التاء الفوقية، والميم مضمومة ومكسورة نسبة الى مدينة ترمذ بما وراء النهر التي هي تحت نفوذ الاتحاد السوفيتي، اعادها الله لاهلها المسلمين، والترمذي هو صاحب السنن والشمائل والعلل وغيرها مولده ٢٠٩هـ ووفاته سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين، ولم أجد هذا الحديث لامطلقاً ولامقيداً في الجزء الاول والثاني من سنن الترمذي بتحقيق وتعليق الاستاذ أحمد محمد شاكر المصري، ولا في الجزء الثالث منها تحقيق وتعليق الاستاذ محمد فواد عبدالباقي المصري، ولا في الرابع ولا في الخامس، وهو آخرها. تحقيق وتعليق الاستاذ إبراهيم عطوه عوض المصري، بعد مراجعتها ثلاث مرات ولعله سقط عليهم فمن البعيد ان الحاكم النيسابوري، والحافظ النووي، والحافظ الشوكاني، وغيرهم يذكرون هذا عن الترمذي ولن يتسرب الينا اليأس فلابد من تكرار البحث مرات، والرجوع الى شروح الترمذي القديمة. وتقييد ذلك انشاء الله وعلي هو ابن أبي طالب أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين، والسابقين، والذي الفت مجلدات، ومخلدات في سيرته وحياته، وكانت وفاته في سنة اربعين من الهجرة عن ثلاث وستين سنة والمكاتب: بضم الميم، وهو العبد الذي أراد نفسه أو أراد مولاه خروجه من ربقة العبودية، ويصير حراً بان يدفع مالاً معيناً

(٢) لفظ صحيح ليس موجوداً في تحفة الذاكرين للشوكاني وإنما التصحيح للحاكم.

(٣) كتاب المصابيح للامام البغوي، ولم يكن في حوزتي.

(٤) هذا الضبط كله لم يكن معروفاً ولا اسم جبل بذلك.

(٥) الحافظ أبو الخير الشماخي، واسمه منصور ابن ابي الخير، والشماخي بالخاء المعجمه رابع الحروف هو شيخ مشايخ اليمن واحد أعلام الزمن ترجم له في العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية بأخراجنا ج ٢ — ٥٣، ووفاته في سنة ٧٢٩هـ

(٦) البريهي لعله المؤرخ البريهي السكسكي الأبي، وهذا القول كالاقوال الاول لا تمت الى الحقيقة بصلة، والذي في تحفة الذاكرين، شرح عدة الحصن الحصين، للامام الشوكاني: بعد انروى الحديث «مثل جبل صبر» قال الترمذي: حسن غريب، وقال الحاكم في المستدرك صحيح «وجبل صبر»: بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة، وأخره راء: جبل معروف وهو المطل على مدينة تعز، فانت ترى نص الترمذي الذي رواه الامام الشوكاني

من إشباعها ياء مثناة من تحت فقد وقع كثير في حديث مثل هذا، وليس هو من باب تحريف الراوى عنه ﷺ بل يكون سماه رسول الله ﷺ بهذا الاسم ونطق بذلك واماما حكاه في الحاشية فهوتصحيف إسم الجبل المشاراليه وكل هذه الروايات وقعت عند بعض المحدثين من حفاظ اليمن.

وقد ذكر النووى (١) هذا الحديث في اذكاره ولم يذكر الجبل الا منكرا غير مضاف الى اسم ولاصفة والله سبحانه أعلم.

وفي بعض الاخبار ان الله أوحى الى شعيب (٢) أن أمة في أخر الزمان ياتيهم صاحب بهمون (٣) بكلامي يصفون للصلاة (٤) كما يصفون للحرب يسبحوني ويحمدوني فـ كتب لهم بكل تسبيحة من الثواب بعدد كل ورقة في «صبر اليمن» (٥).

قال شعيب وما صبر اليمن قال جبل فيها مبارك، قلت : وهذا يشعر بان الجبل المذكور كثير الاشجار والبركة.

وتسمية «صبر» بهذا الاسم هو من «باب» (٦) الاسماء المصروفة عن حقيقتها، كما هو مشهور عند العرب فانهم قد يسمون الشي الحسن بضده ليسؤ السامع سماعه، خوفاً من المسمى من ان تصيبه العين، قال : السهيلي في الروض الانف (٧) عند ذكر كلاب بن مره، مامعناه ان

وهو الموسوعة الذي لايختلف فيه أثنان كيف ضبطه، وعرفه، ولو كان هناك إختلاف لنص عليها، وفى تاريخ صنعاء للرازي ص ٨٨٠ بسنده حتى قال: لو كان عليك مثل جبل ضين، قال: الحوالى [وضين] بكسر الضاد المعجمه، وسكون الياء المثناة من تحت آخره نون: جبل شمال صنعاء فى بلد همدان مشهور وفى قمته مسجدقديم فيه حجارة مكتوبة بالمسند ويقال إنه قبر قدم بن قادم وللناس حوله حكايات وأخبار، وذكره الهمداني فى ج ٣ — ٨٩ وفى ج ٨ — من الاكليل

(١) النووي وهو يحي بن شرف الدين الحوراني الشافعي الصغير مولده بنوى من حوران دمشق سنة ٦٣١ هـ ووفاته ٦٧٦هـ وهو صاحب المنهاج وشرح مسلم، وغيرها من المولفات، وكتابه الاذكار مطبوع عدة طبعات، ولفظ ماجاً فيه «لو كان عليك مثل جبل ديناً»

(٢) كان فى الاصل شعيباً خطاء وكذا ما بعده (٣) كذا فى الاصل المهملات ولم تظهر (٤) كان فى الاصل «الى للصلاة فحذفنا الى

(٥) هذا من الاثار التى لم أقف عليها، وهي من الموضوعات ولو قال. بعدد كل ورقة من أشجار صبر لكان انسب

(٦) زيادة من منا ليستقيم نظم الكلام

(٧) السهيلي: بضم السين المهملة نسبته، الى جده سهيل ابن عبد الرحمن، واسم السهيلي عبد الرحمن ابن عبد الله السهيلي الاندلسي مولده سنة ٥٠٨هـ ووفاته سنة ٥٨١هـ وكتابه الروض الانف شرح السيرة النبوية مطبوع عدة طبعات وترجمته فى وفيات الاعيان لابن خلكان وغيره وكلاب بن مره احد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم، وعبد المطلب جده الادنى.

عبد المطلب قيل: مابال العرب تسمي أولادها بهذا الاسماء الوحشه مثل كلاب، ومرة، وحنظلة وتسمي عبيدها بالاسماء الحسنة مثل بلال، وسرور، فقال عبد المطلب: مامعناه نحن نسمي عبيدنا لنا، ونسمي أولادنا لاعدائنا أي ليكونوا عليهم كذلك، قلت: هذا القول من عبد المطلب يشير الى الفال والطيرة، واما المعنى المقصود اللائق باسم هذا الجبل في مراتب الاداب في الكلام على «قبيحة» جارية المتوكل (١) على الله جعفر بن المعتصم «محمد» (٢) بن هارون الرشيد وقال: هام إنما سميت هذا الجارية ليست كاسمها «قبيحه» وكيف يكون ذلك والمتوكل على الله ممن بحبها وحكى انها عتبت عليه يوماً فهجرته فكتب اليها أبياتاً جملتها (٣)

تعالت عن وصل المعنى لك الصب   وآثرت بعد الدار منا على القرب

وحملتني ذنب انفراق فأنه   لذنبك لو انصفت في الحب لاذنبي (٤)

وإذا علمت ذلك فقد ظهر لك ان اسم هذا الجبل المخالف لمعناه وانشد في ذلك دوبيت (٥)

قالوا «صبر» والماء منه حالى   هذا عجب، فاعجب لهذا الحال

مازلت الى ربيعه في كلف   لولا منعني باطلي أو حال

ورابت في بعض الكتب ان صبر وذخرهما جبلا المعافر (٦) وفي الاكليل: جبل صبر وراس التعكر من الجبال المقدسة، وفي رؤوسها مساجد (٧)

---

(١) المتوكل على الله اسمه جعفر، ترجمناله فى قرة العيون ج ١ — وقبيحة مولاته وأم ولده الخليفة المعتز بالله الذي قتل بسببها ولها حكايات كثيرة واخر أمرها، ذهبت الى مكة المشرفة ولعل وفاتها بها (٢) زيادة ما بين القوصين منا (٣) كذا فى الاصل ولم اقف على هذين البيتين فيما عندي من المصادر (٤) كان فى الاصل ولا ذنب فاصلحناه ليستقيم الروى، (٥) دوبيت: بالدال المهملة، وهذا من الشعر الذي ظهر فى القرن السابع الهجري، وهو شعر ملحون غير موزون وكذلك كان كان وبال بال، والموشحات، واما الشعر الحميني عندنا معاشر اليمنيين، فهو قديم ولنا حوله كلام [٦] ذخر بفتح الذال وكسر الخاء المعجمتين، وهو مايسمى اليوم جبل حبشي والمعافر: وهو مايسمى اليوم: الحجريه ولعل قوله هما جبلا المعافر من كلام الهمداني. [٧] أنظر الثاني، والثامن من الاكليل باخراجنا.

وحكي ان نبياً مرسلاً اسمه صالح غير صالح ثمود (١) الى جهة صبر وان قبره بموضع يقال له «حطاب» (٢) زاره جماعة من العلماء ويقال إنه اخو النبي شعيب بن ذي مهدم صاحب حضور، وكان شعيب قد أرسله الله الى أهل بلده حضور فقتلوه، فرماهم الله بالجذم (٣) وهو شعيب بن ذي مهدم بن المقدم بن عدي (٤) بن حضور بن «مالك» بن زيد بن سدد بن زرعه بن سبأ الاصغر.

قال الكلاعي (٥) بعثه الله «الى» (٦) قومه من حضور، فكذبوه فقتلوه وقبره براس جبل حضور قال وهو من جبال اليمن الشريفة ذكروا انه لم تظهر به هامة (٧) والله أعلم.

وفي الاكليل أيضاً جبل صبر احد جبال المعافر وسيدها، واليه ينسب الملك ذو صبر (٨) ولا اذكر اسم الملك، ولا نسبه وهو مشهور وقدذكره القاضي نشوان بن سعيد (٩) في منظومته يرثي بها الملوك من حمير (١٠) فينظر هناك ورأيت بعض المتكلمين في فضل هذا الجبل يقول انه في اليمن

---

(١) نبي الله صالح عليه السلام هو المرسل الى ثمود، وصاحب الناقة قص الله عنه ما ذكر في القران، وثم نبي آخر يسمى صالح من آل ذي مادن. انظر الاكليل ج ٢ — ٢٩٠ (٢) حطاب بكسر الحاء المهملة آخره باء موحدة: بلدة عامرة في أعلا جبل صبر مابين سبة والموادم. وهذه الرواية لا زالت لعهدنا حية وممشة في رؤوس الناس. (٣) إنظر الاكليل ج ٢ — ٢٨٦، وليس فيه ان الله رماهم بالجذم، وكذلك الكلام عن حضور. (٤) كان في الاصل «ابن عمرو والتصحيح من الاكليل وزيادة ابن مالك» من الاكليل. (٥) الكلاعي، هو محمد بن الحسن الكلاعي الحميري ينتهي نسبه الى القيل الكبير ذي الكلاع، وهو المنشي، البليغ والشاعر المفلق أحد عجائب اليمن نباهة وعلو قدر وبلاغة وفصاحة، ونجدة، ومجداً. وعزة نفس عارفاً بايام العرب، وأخبارهم، ووقائعهم، وجميع أحوالهم وله قصائد في أعلا طبقات البلاغة. وله القحطانية وعندي له قصيدة رائية بشرحها. وله مؤلفات كثيرة لم اسمع منها الا كتاب «المحاسن اليمانية» ينقل عنها العلامة الالوسي في كتابه «تاريخ العرب» وطال عمره: واتصل بأبي نهامة الحسين بن سلامة، وتوسل له ودخل صعدة ودار بينه وبين أدبائها كؤوس المذاكرة ثم أنتقل الى جوار الامير الكبير أسعد بن عبد الله الحوالي في حصن كحلان حيث نعم في جواره. وسعد في كنف عزه، وعاش عيشة راضية الى ان مات هنالك سنة ٤٠٤هـ أربع واربعمائه ترجم له الوزير القفطي في كتابه المحمديون: وابن ابي الرجال ويحي ابن الحسين. (٦) زيادة «الى» منا فلا يتم الكلام الا بها (٧) أنظر الاكليل ج ٢ ص ٢٨٣. وما بعدها (٨) قوله وسيدها واليه ينسب الملك «ذوصبر» هذا غير موجود في الجزء الثاني الذي أخرجناه. اللهم الا ان تكون في نسخة المؤلف أو في احد الاجزاء المفقودة (٩) هو الامام الكبير والرئيس الخطير، ذوالرياستين العلم والقلم والسيف. والعلم نشوان بن سعيد الحميري ينتهي نسبه الى ذي مراثد من أحفاد الملكة بلقيس: ترجمنا له في مفيد عمارة ص ٢٩٧: وكانت وفاته ٥٧٣هـ (١٠) للامام نشوان قصيدتان احدهما السيرة الجامعة في ملوك حمير: وشرحها وأول القصيدة.

الامر جــد وهو غير مزاح فاختر لنفسك صالحاً باصاح

وهي مطبوعة متداولة وليس فيها ماذكر: القصيدة الثانية وتسمى الدامغة وأولها:

ليس المحب عن الحبيب بمقصر كلا ولا هو بالهوى بمقصر

وقد أثبتاها كاملة في مفيد عمارة ص ٣٠٤

بمنزلة الطور بالشام «١» وأنه محل قابل لتجلي الحق سبحانه لكن التجليات تختلف؛ باختلاف الاماكن والقرائن فتجلى الحق تعالى لموسى عليه السلام في الطوركان محل تجلي عن طلب منه عليه السلام بخلاف ذلك، وهذا الجبل المذكور من البقـاع المرحومة لاشك فيه «٢» وكله متفرجات «٣»ومتنزهات ورياض وجنان، وجميعه عيون طافحه، وسيول سارحه .

تجري جداوله لروض ناعم   حملت فواكهة غصون تنعم «٤»

فالماء بين ظـلاله مترقرق   والطـير بين غصونه تترنم

وتحيـط به من جميـع جهاته عمائر ومآثر «٥» ومن جملة ذلك (تعـز) «٦» التي أشتهر «٧» في الخافقين أمرها وكثر على ألسنة الناظرين ذكرها فهي زهرة الحياة الدنيا؛ ومتاع المقوين «٨» من الاحياء اليها تشد الرحال، من التهائم والجبال، لكونها المصر الحريز، والمقام العزيز، عليها عول الملوك؛ وفيها يعيش الغني والصعلوك؛ أسواقها مشحونة بالرياحين، وفواكهها تواصل في كل حين وفيها يقول بعض العلماء ويذكر جبل صبر المشار اليه .

---

(١) عبارة الهمداني فى صفة جزيرة العرب ص ١٨٦ ، ومن الجبال التى تشاكل جبال الشام من ناحية هذا الجبل «صبر» ومن جيلان : جبل يامن بفتح الميم . (٢) أنظر الاكليل ٨ ــ ١٩٢ عن البقاع المرحومات ، والبقاع المحرومات . (٣) كان فى الاصل معرجات بمهملات (٤) كان فى الاصل نواليه باللام نعم فاصلحناه كما ترى (٥) أملا علينا: الشيخ أحمد ابن سيف العدوفى الصبري، وكانها من انشائه وقوله :

نف على اطلال ذي صبر   لترى الاثار بالنـظر

وترى ان الذين مضوا   تركوا فخراً لمفتخـر

إنهم كانوا غطـارفة   حكموا ثلثاً من البشـر

(١) تعز : بفتح التاء المثناة من فوق وكسر العين المهملة وآخره زاي مشددة مدينة فخمة وعاصمة اليمن الثانية ظهرت بهذا الاسم على مسرح التاريخ فى أواخر القرن السادس الهجري عندما وصل توران شاه الايوبي سنة ٥٧٩ هـ ولم تحدد المصادر التى بين أيدينا موقعها ولاتحدث أحد عن مكانها وان كان صاحبنا المخلافى قد أفادنا أن تعز هي القلعة التى تسمى اليوم القاهرة ، واما مايسمى اليوم بتعز أو نحوها والتى يضمها السور ، والتى فيها جامع المظفر فكانت تسمى «عدينة» وأول من مدنها ومصرها الملك المظفر ٦٥٣هـ ثلاث وخمسين وستمائة وهي اليوم غيرها بالامس فقد غصت بها الشعاب وملأت الرحاب وارتفعت على الآكام والهضاب فى بنايات وعلال تخلب الالباب وامتدت غرباً وشرقاً وجنوباً وشمالاً أنظر المعجم «٧» ما بين القوسين زيادة منا وساقط من الاصل (٨) قوله ومتاعاً للمقوين مأخوذ من قوله تعالى متاعاً للمقوين سورة الواقعة والمقوين المسافرون فى أحد التفاسير وانما فسرناه لئلا يتوهم بعض الاغبياء ان المقوين هم الاقوياء

الاقـل لمن يشتاق جنـــة ربـه إذا أشتقت قبل الموت تدخلها جهرا
تعز فزرها فهي في الارض أختها فهـــذا لها الدنيا وتلك لها الأخرى
عجبت لمن يختار في الارض غيرها وعن صبر كيف أستطاع الورى لها صبرا
بـلاد أناخ الملك فيها ركابـــه وملك عز الدهـــر قلعتها الحمـــرا
فان حل اسماعيل فيها لحسنها من البحر إسماعيل ان يسكن القصرا

يعني باسماعيل هذا الملك الاشرف ابن الملك الافضل الغساني «١» والقلعة الحمراء: هنا هو حصن تعز؛ وكان في القديم لايطلق اسم «تعز» الاعلى الحصن المذكور؛ وأما المدينة فكان يقال لها ذي «عدينة» ويدل على ذلك قول القاضي شهاب الدين أحمد ابن فليتة الكاتب يهنيء الملك المؤيد (٢) عند طلوعه الحصن المذكور.

بوجهك ان حللت تعـز عزا فشمس الافق قد حسدت تعزا
حللت ذراه (٣) في عز فاضحى يتيـــــه على بروج الشمس عزا
احاط عليه منك ضيـــا فجر فكان له من المكروه حـــرزا
بحق ان يطول النجم فخرا وقدراً إذ حوى الملك الا عزا

وقال يهنيء المجاهد بن المؤيد (٤) بالحصن المذكور.

بأبرك ساعة واجـــل عزا لعزك اذ قضى لك ان تعزا
قضى لعداك ربك ان يذلوا حللت قرار ملككم تعـزا

ثم صار اسم تعز وذى عدينة كلاهما اسمان لها حكى ابن الفقية (٥) ان كل مدينة لها

---

(١) انظر الكلام على الملك الاشرف إسماعيل العقود اللؤلوية فى اخبار الدولة الرسولية ج ٢ ـــ ١٤١ وقرة العيون والمسجد المسبوك كلها باخراجنا (٢) اسم ابن فليتة هو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن علي الحكمي المشهور بابن فليتة كـفيتة كان كاتباً وشاعراً فذاً والعجب من الجندي والخزرجي انهما لم يترجما له الخزرجي لا فى العقود اللؤلوية ولا فى المسجد المسبوك ولم يوردا له شعرا فى هذين الكتابين وانما ترجم له الخزرجي فى كتابه طراز أعلام الزمن. وقد علمنا هذا التحاقى صالك. وكانت وفاة ابن فليتة ٧٦٢هـ. وأما الملك المؤيد وإسمه داود ويلقب هزبر الدين، والمؤيد فهو ابن الملك المظفر. وكانت وفاته ٧٢١هـ أنظر أخباره العقود اللؤلوية ج ١ ـــ ٢٥١ والمسجد وقرة العيون (٣) تصحيح صدر هذا البيت من الديوان (٤) فى ديوان ابن فليتة قافية الزاي، وقال يهنى المجاهد بطلوعه الى عروس تعز، وبهذه الجملة يكمل الغرض وان تعز هي الحصن واسم المجاهد على. انظر أخباره العقود اللؤلوية ج ٢ ـــ ١٣، وفى الكتب المذكورة آنفاً ووفاته سنة ٧٦٤هـ (٥) كان فى الاصل ابن فقية، وهذا غير معروف، وفى معلوماتي وذاكرتي انه

اسمان وأكثر فهي في غاية الشرف ، وان كثرة الاسماء تدل على « شرف المسماء » (١) كمكة
يقال لها أم القرى (٢) والمدينة المشرفة يقال لها طيبة ويثرب (٣) وبغداد مدينة السلام (٤)
وحلب يقال لها الشهباء (٥) ودمشق يقال لها « جلق » (٦) والقسطنطينية يقال لها استانبول (٧)
وصنعاء يقال لها « ازال ومدينة سام » (٨) ثم يرد من ذلك مدنا كثيرة ممن تميزت باسمين
فاكثر قال : وكل هذه المدن أمهات وقواعد (٩) قلت : ولما كانت مدينة تعز تسمى « ذي عدينة »
دل ذلك على شرفها ، وقد جمع الشريف عبدالله بن الامام شرف الدين إمام الائمة المحمدية (١٠)
هذين الاسمين في بيت واحد مع التجنيس (١١) وهو قوله :

حمى رب الانام لنا تعزا   وحق لها المدينة ان تعزا (١٢)

ابن الفقية ، بالتعريف كما وضمناه ، وهو أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم الهمذاني : بالذال المعجمة والتحريك أبوبكر المعروف
بابن الفقيه — أديب فاضل له كتاب فى البلدان فى الف ورقة ومختصر مطبوع وفاته حوالى ٣٤٠هـ أربعين وثلثمائة . (١) مابين
التوسين من المحفوظات ، وكان فى الاصل ، دليل على شرف » (٢) أنظر تاريخ مكة للفساني والفاكهي ، والفاسي ج ١ —
٤٧ ، وغيرها (٣) انظر تاريخ المدينة لعمربن شبه وللفيروزباذي وغيرها ٤٠، كان فى الاصل مدينة الاسلام وهو خطل ويقال لها
مدينة الزوراء. انظر تاريخ بغداد للخطيب (٥) انظر تاريخ حلب لابن القديم وغيره [٦] انظر تاريخ دمشق لابن عساكر
ومن المعاصرين محمد كرد علي [٧] ويقال لها الاستانه [٨] مابين القوسين ساقط من الاصل [٩] زيادة واو وقواعده منا اذا
كان ساقطاً من الاصل (١٠) عبدالله بن الامام شرف الدين كان من فحول الشعراء ، وكان عالماً متفنناً وأديباً بارعاً له تواليف فى فقه
الزيدية وفى الأدب ولا أدري هل جمع ديوانه ام لا مولده سنة ٩١٣ هـ ووفاته سنة ٩٩٣ هـ ثلاث وتسعين وتسعمائة وغيره بمدينة
ثلاء أنظر البدر الطالع ج ١ — ٣٨٢ ، وريحانة الالبا ثم وقفت على ديوانه فى خزانة الجامع الكبير الشرقية ١١٠، كان فى الاصل « مع
التجنيس . والتجنيس ويسمي الجناس نوع من أنواع علم البديع والجناس ، أجناس منه الجناس المستوفى أو التام كمثل بيت عبدالله بن
شرف الدين فتعز الاولى المدينة وتعز آخر البيت من العزة والرفعة ، ومثاله قول أبي تمام الشاعر المشهور .

مامات من كرم الزمان فانه   يحيي لدى يحي بن عبدالله

نظر التلخيص والبديعيات ، ومعاهد التنصيص ، وخزانة الادب للحموي [١٢] ظفرنا من القصيدة مايلى بأتفاق غريب حكيناه
المقدمة وبعد البيت :

ورد الظالمين بغيضهم لم   ينالوا قط من شيء وأخزا
فان فخرت فحق لها إفتخار   فان بعزها الاسلام عزا
لقد عزت وبزت كل خصم   ومن امثالهم من عزبزا
أتها الروم فى عدد وعد   على أجناسها تركا وغزا

وهذا مطلع قصيدة له طويلة (١) وكان قد خرج على تعز مصطفى بن محمد ثابت (٢) غرة فخافه الناس خوفاً شديداً، وكان الشريف عبدالله ابن الامام المذكور يومئذ فيها ولذلك دعا لها بالحماية كونها كانت من ممالك أبيه.

واما الادباء المتقدمون (٣) فلهم في مدح «تعز» مدائح تنوف النجوم، وتفضح الدر المنظوم فمن ذلك قول القاضي شهاب الدين بن فليتة رحمه الله يمدح بها المؤيد يقول في أولها.

حمامة أيك في الدجا قد تغنت فاشجت فؤاد الصب شوقاً وأبكت

ثم قال بعد ذلك:

يذكرني نوح الحمـــام أحبـــة نأوا عن عيوني ثم حلو بمهجتي
حلولا بجنب الحصن من أيمن الحما لقاؤهم فيـه سروري ومنيتي
وليس عجيباً ان تمنيت قربهم فيا رب نفس أعطيت ماتمنتي
سقى القصر في أعلا تعز سحائب إذا استمطرت ماء النعيم أستهلت
ولازال رب العصر في العز دائماً عليـه من الرحمن أزكى تحيتي

ولو تتبعنا ما للقدماء في تعز المذكورة من الاشعار لخرج بنا ذلك الى الحد المكروه (٤) من الاكثار، ويكفى في وصف «تعز ومتفرجاتها» تأليف الفقيه البارع شهاب الدين أحمد بن عبدالله بن عزوى الصنعاني (٥) المسمى «فرحة المنتهز في ذم صنعآء، ومدح تعـز»، ولكن

تقول ليخرجن منها الاعز الاذل وحزب بارئنـــا الا عـــزا
فلما ان دنوا من سورها والصدور بغيضهـــــم تئـــز أزا
قرتهم دونها الابطـــال موتا وصبت فوقهم بالنبـــل رجزا
وأملون البنـــادق غيث حتف وبزت منهم الارواح بـــزا
فاضحـــوا لا تحس لهم بحس ولم يسمع لهم فى الخلق ركزا

(١) قيل: إنها ثمانون بيتاً. (٢) هو مصطفى عزت، وكان دخوله تعز ٩٤٦هـ وهناك مصطفى النشار فما هنا غلط. (٣) كان في الاصل (المتقدمين). (٤) ليت المؤلف أكثر من هذا النفح الطيب، وهو قريب عهد من خزائن كتب الملوك آل رسول، وعلمائها الفطاحل فمثل هذا المواطن يستحسن فيه البدائع والنوادر، والشوارد، والاوابد. (٥) هذا الشاعر الاديب لا نعرف عنه شيئاً، ولا عن كتابه المذكور على أنه كان من شعراء الملك الصالح عامر بن عبد الوهاب الطاهري كما ياتي ذكره قريباً.

لما كانت النفوس مطبوعة على الشوق الشديد الى كل غريب، وحينئذ أحببت ان اسكن شوقها «بما» (١) يوافق ذوقها من حلاوات أهل العصر المتصرفين في النظم والنثر فاقول: لما دخل العلامة أقضى القضاة جمال الاسلام محمد بن أبي بكر الدماميني الاسكندراني (٢) الى اليمن جمل لا يدخل موضعاً الا وضع من جانبه، والحق ما يستقله من المحاسن بداهيه «٣» فمن ذلك قوله في زبيد (٤).

رعا الله مصرا اننا في ظلالها نروح ونغدو سالمين من الكد
ونشرب ماء النيل فيها براحة وأهل زبيد يشربون من الكد (٥)

وقال في تعز

قالوا تعـــز بلاد حلوة فاقم بها ففيها يلذ السمع والبصر
فقلت لو مزجت بالشهد ماحليت وكيف تحلو بلاد فوقها صبر (٦)

فوقف على بيتيه هذين الامام العلامة محي الدين عبد العزيز بن علي الزمزمي المكي (٧)، وكان قد وصل الى تعز في شعبان سنة خمس وخمسين، وتسعمائة فقال مناقضا له:

ما جنة الا «تعز» فكيـــف لا تلهى العيون بحسن منظرها النضر
ومن العجـــائب ان كوثر مائها كالشهد حلوه وهو يجري من صبر

قلت: كلاهما يحسان حبب وسخاء ذكر الحلاوة، المذكورة فيما (٨) يلزم بذكر الصبر فالاول بنا

(١) زيادة بما، من لدينا وساقط من الاصل. (٢) هو الذي أشتهر فى المحافل العلمية بالبدر الدمامينى، واسمه كما ذكره المؤلف. ونسبه فى بنى مخزوم القرشيين. ولد بالاسكندرية واستوطن القاهرة ولازم عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي مخترع علم الاجتماع ورحل الى دمشق. ودخل اليمن فى طريقه الى الهند فدرس فىمدارس زبيد، وجرت بينه وبين أدبائها مطارحات أدبية، وساجله علمبه ومكث بها سنة ثم أنتقل الى الهند فمات بها فىمدينة (كلبرجا) سنة ٨٢٧هـ وله مؤلفات منها ما هو مطبوع، ومنها ما يزال مخطوطاً أنظر الضوء اللامع ج ٧ ــ ٨٤ : وبغية الوعاة، والاعلام وغيرها (٣) كذا هذه العبارة (٤) زبيد: زنة أمير ليست منسوبة الى أب. أو أم بل هو علم مرتجل، وهي حاضرة القطر التهامي وربة العرف والعرفان، ومدينة العلماء، والفضلاء، والادباء والشعراء وهي بحق المعهد العلمي الشهير، ومن أقدم عصور الاسلام، وسيدة المدن، وأمهاتها، وهى قديمة الاختطاط ذكرها الكاهنان سطيح، وشق قبل الاسلام، وجاء ذكرها فى وفود الاشاعر لاكمازعمه عمارة اليمنى فى مفيده الذي حققناه، ونشرناه وهو فى طبعته الثالثة وقد أتاح الله لنا فى فسحة الاجل فبسطنا القول فيها فى كتابنا المعجم فلم ندع لاشاردة ولا واردة الاذكرناها (٥) فى قوله الكد الاول والكد الثاني الجناس التام. فالكد الاول المشقة، والكد الثاني اسم لكوز الماء لاهل زبيد كان فى البيتين خلط وخبط فما نينا فى اصلاحها ما عانينا [٦] محي الدين الزمزمي من علماء مكة وفضلائها، وأعيانها. واصله من شيراز وله مولفات طبع منها . نظم علم التفسير» والاخر لازالت مخطوطة. وولادته ٩٠٠هـ تسع مائة. ووفاته ٩٧٦هـ ست وسبعين وتسعمائة ٧) كذا فى الاصل ولعله فيما التزما.

[٨] هو المتقدم الذكر؛ وليت المولف أورد القصيدة كاملة.

الحلاوة منها للعلة الموجودة في صبر، والآخر أثبت الحلاوة لها مع وجود العلة لها وهذا من العجائب حيث جمع ضدين في مكان واحد والى هذا المعنى اشار العلامة شهاب الدين أحمد بن عزوى رحمه الله بقوله :

والنهر منهمر كالشهد من صبر ... وحكمة الله في الاضداد يلقيها

وهذا البيت من جملة أبيات له مشهورة بين الناس رد فيها على الحافظ الديبع (١) وأكثر فيها من أوصاف ما في تعز من المحاسن، وما أشتملت عليه من فاكهة وماء غير آسن (٢) . ورأيت العلامة شهاب الدين أحمد دبيس (٣) قد أنشأ على مثاله، ونسج على منواله في أبيات طويلة يمدح بها السلطان صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب بن طاهر رحمه الله (٤) بقوله .

مرابع باللوى حيا أناسيها ... صوب الغمام فانا لست ناسيها
كم لي الى تلك من شجو ومن شجن ... ثوت بقلبي وحنات أواليها
ما للهوى والغريب القاطنين بها ... أوانس دونها يغدو عواديها
غازلنني بعيون زانها حور ... علقن هاروت سحراً من سواجيها
يقول ذو اللب فيها ليت شعري هل ... أودى بها السقم أودب الكرى فيها
نفس حواجبها مثل القسى وان ... رمت فلم ينج عيناً من مراميها
وان نظرت لاوصاف قصر لها ... بالحسن أو ذاك جزء من مغانيها
هيف القدود كاغصان على كثب ... أغرن أقمار ترقى في أعاليها (٥)
حمر ملابسها (٦) سود ذوائبها ... خضر مواشمها (٧) بيض تراقيها

(١) الحافظ الديبع هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي صاحب تيسير الوصول المطبوع عدة طبعات، وقرة العيون بإخراجنا. وأشتهر بابن الديبع وهو مؤرخ الدولة الطاهرية ترجمنا له في مقدمة « قرة العيون » وترجم له السخاوي في الضوء اللامع، والامام الشوكاني في البدر الطالع، وكانت وفاته سنة ٩٤٤ أربع وأربعين وتسعمائه رحمه الله. (٢) الآسن أي غير راكد متغير

(٣) لا نعرف عن هذا الشاعر شيئاً الامن هنا، والديبع رحمه الله ماكان يهتم بالشعراء فلم يذكر منهم أحداً ممن مدح ملوك آل طاهر

(٤) صلاح الدين هو أمير المومنين كما ساق نسبه المؤلف الا أنه بن عبد الوهاب ابن داود بن طاهر، كان ذا صولجان وملكا سديدا رشيدا دوخ اليمن ودوخ منافسية موفق الراية شجاعاً سريع النهضة مولده سنة ست وستين ، وثمانمائة ، وقتل في آكام الزبيب من ضواحي مدينة صنعاء في نقعة عزته ٩٢٢هـ انظر سيرته تواريخ الديبع قرة العيون وبغية المستفيد والفضل المزيد .

(٥) كذا في الاصل وزيادة [في] منا وساقط من الاصل وصوابه اقماراً . (٦) كانت في الاصل الكلمة غير واضحة فاصلحناها ملابسها، (٧) كذا في الاصل .

أغارت الورد حسناً من توردها   والا قحوان جمال من أقاحيها
متى أفوز بورد كنت أقطفه   من الخدود التي دبت أفاعيها
تلك الربوع التي عشنابها أبدا   لم يعط صبا أماناً من عواطيها
أرض قطعت بها عصر الشاب فكم   لذت وطابت وكم رقت حواشيها
جاء الربيع عليها وهي عارية   فاصبحت وبنفسج السعد كاسيها
فالظبي في خجل من لحظ شادنها   والورق في ذهل من نغم شاديها
كانها جنة الدنيا وقد جعلت   منها ثمارا لما تدنو لجانيها
زهورها من بكاء السحب ضاحكة   يظل نوفرها يرنو لفاغيها (١)
أرض يفيض اليها الشهد من صبر   وما يفارق يجري في سواقيها
من لي برؤية أوطان يحل بها   جآذر لم تزل تحمي مساعيها
يسالم البيض في يوم الكريهة بل   محطم السمر بل مروي ضواميها
ليث الحروب صلاح الدين عامره   غوث البرية راعيها وحاميها
ملك سما فخره لله من ملك   كل الفضائل فيه وذو حاويها
الظافر الملك الحامي بصارمه   معالم الدين والدنيا وما فيها
أيامه كلها زهر ونيرة   وفي «تعز» به عز لثاويها
طالت «تعز» على كل البلاد به   وكيف لاوهو في أعلا صياصيها
أجل ملك مغانيها به أبتهجت   فلا غنا لامرء من مغانيها
كم حلها بصلاح الدين من شرف   فصار ظاهرها عنوان خافيها
ففي السعادة ما ملك ينازعه   وفي السيادة ما أرض يساميها
فما الخلائق الا من مما لكه   ولا البلائد الا من جواريها

وهي طويلة جداً وفيما ذكرناه دليل على ما تركناه.

ومن جملة العمارات والمآثر المحيطة بهذا الجبل «مدينة ثعبات (٢) وهي مدينه قريبة

(١) النوفر والفاغية نوع من النبات طيب الرائحه معروف (٢) ثعبات معروفة الضبط ، ولازال مسمى ثعبات محاسنها ؛ وما كانت تتحلى به من رياض ، وغياض قد سلبها الدهر ، وهكذا عادة الله فى الكون ولله در القائل .

وإذا نظرت الى البقاع وجدتها   تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

في شرقيها على نحو ميلين ، وكلها رياض وغياض بارزة ، وحياض وأول من أنشأها الملك العزيز طغتكين بن أيوب (١) ثم زاد في عمارتها المؤيد داود بن المظفر الغساني ، واتخذها داراً لأنسه ، ونزهة لنفسه ، وبنى فيها «قصر المعقلي» وهو قصر عجيب أجمع أرباب إختراق الآفاق (٢) انه لانظير (٣) له في شام ولاعراق ، وكان الفراغ من عمارته سنة ثمان وتسعين وستمائة ذكره الخزرجي في بعض تواريخه (٤) وذكر جملة ما أنفقه المؤيد من الاموال

ولما وصل الشريف أديس بن علي بن حمزة الحسني (٥) الى المؤيد سنة تسع وتسعين وستمائة أمره بالاقامة في «تعز» ثم اقطعه مدينة القحمة (٦) فاقام بها عاملاً الى سنة اثنتين وسبعمائة ، ونصله عنها ، واقطعه بلاد لحج . (٧) ولم يزل يتصرف في الاعمال الى خمس وسبعمائة ، ثم وفد على المؤيد وهو في ثعبات في عشر ذي الحجة (٨) فقال يهنيه بذى الحجه ويذكر ثعبات .

تهنى بك العشر الكريمة والشهر — وتزهو بك الايام والملك والدهر
وباليمن والاقبال حلت ركابكم — بحيث أستقر الملك والنهي والامر
سمت ثعبات فوق كيوان رتبة — وطالت على الآفاق وأبتهج العصر
واشرق نور المعقلى كأنمـــا — تبدى لنا من بين أركانه الفجـــر

وقد بدأت الحياة الجديدة تدب اليها إذا العمران ، قد اتصل من تعز بالحبيل فالجحملية . فثعبات نضالة . (١) هذا غلط فالتاريخ
يحدثنا ان من أوائل ، من سكنها الملك المنصور بن الملك المفضل بن الوليد الحميري ممدوح القاضي أبي بكر الجندي ؛ وذلك في أواخر
القرن الخامس الهجري ، وطغتكين : بضم الطاء المهملة ، وسكون الغين وكسر التاء المثناه من أعلا ، وكاف ، وياء مثناه من تحت ، ثم
نون إسم أعجمي ، وكان دخوله اليمن سنة ٥٧٧هـ ، ودوخ اليمن وملكه من أقاصيه الى أدانيه ، وكانت وفاته سنة ٥٩٣هـ . إنظر قره
العيون ، والعقد الغالي الثمن . (٢) كان فى الاصل اخلاق وأصلحناه من قرة العيون . (٣) كان فى الاصل «لا يظهر له» فاصلحناه
ما ذكر . (٤) الخزرجي هو أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي الانصاري ينتهي نسبه الى قيس بن سعد بن عبادة زعيم الخزرج
والصحابى بن الصحابى ، وهو بحق مؤرخ الدولة الرسولية بعد استاذه البها الجندي ، ترجمنا له في قرة العيون وفى مقدمة العقود اللؤلؤية
مولده بزبيد ووفاته بحرض عائداً من مكة المكرمة سنة ٨١٢هـ . ٥) الشريف إدريس ، هو ابن الامير الكبير علي بن عبد الله ، ينتهي
نسبه الحمزه بن أبي هاشم ترجمنا له فى قرة العيون ج ١ ص ٧١ . وترجم له الجندى فى كتابه السلوك وترجم له الخزرجي فى تواليفه التى منها العقود
اللؤلؤية ج ١ — ٣٣٦ ، وكانت وفاته سنة ٧١٤هـ . وقد وهم المولف ان فراغ عمارة المعقلي سنة ثمان وتسعين وستمائه ، وإنما كان
فراغه فى سنة ثمان وسبعمائة . إنظر العقود ، ج ١ ص ٣١١ . (٦) القحمة معروفة الضبط ، هي اليوم بلدة متشعثه وتقع جنوب
بيت الفقيه ، والقحمة أيضاً بلدة عامرة على ساحل البحر الاحمر من مخلاف حكم بن سعد العشيره (٧) لحج : مخلاف من مخاليف اليمن
الحوبة سمى بلحج بن الهميسع بن حمير بن سبأ انظر صفة جزيرة العرب والجزء الثاني من الاكليل . (٨) سنة ثمان وسبعمائه .

وقد كان ظن البحر لما رحلتم　　　ورام اصطباراً وهو ليس له صبر
فلما أتت منكم بشائر حجة　　　وما فعلت فيها صوارمك البتر (١)
تسلى عن البعد الملم وسره　　　لك العز والاقبال والفتح والنصر (١)
وحين بدا فيه جبينك مشرقا　　　ولاح ضياء منه يحسده البدر
زها حينما حل ابن جفنه صدره　　　ولا غرو ان يزهو بك الدست والصدر
لعمري لقد آنستموا عرصاته　　　وما رضيت بعداً تهامة والبحر
ولا يئست منكم أبا طح مكة　　　وما زال مشتاقاً لك البيت والحجر
وفي كل أرض من سطاك مخافة　　　وفي كل قلب من مخافتكم ذعر
وفوق محل الشمس قدراً ورفعة　　　ضربتم رواق المجد فاتضح الامر
وقلدتم كل الانام صنائعا　　　فما احد من رق احسانكم حر
فلا زلت للدنيا وللدين بهجة　　　لياليكم زهر وأيامكم غر
تجدد في الايام كل مسرة　　　تدوم وتبقى ما لآخرها حصر (١)

وزاد في عمارتها بمد المؤيد ولده المجاهد علي بن داود بنى لها سوراً حسناً، وأكثر فيها من غرائس الاشجار، وحفر الانهار، وهي الان حدائق وجنات، وروضات يجلب منها الرمان، والسفرجل، والتفاح، وغير ذلك من الفواكه، وليس في إقليم اليمن الاسفل بل في جميع اليمن أحسن من رمانها، وأكبرها جرماً ولا أفضل منه طعماً (٢) ولو تكلمنا (٣) على ماقيل «فيها» لخرجنا عن الحد المحدود لانها كانت في القديم كلها قصور ودور، تحف بها الرياحين والقصور، وكانت الملوك من آل غسان قد صيروها نزهة في ذلك الزمان فجلبوا اليها من الاشجار والفواكه، كل غريب ولاسيما الملك المجاهد فانه هو الذي مدنها وحصنها، واخترع فيها المخترعات الفائقة والبساتين الرائقة والمساكن العجيبة، والقصور الغريبة، وكان عمارتها بسورها في سنة اربعة وثلاثين وسبعمائة وأبتنى فيها جامعها الذي فيها الآن ومن تامل في بقايا رسومها شهد بما قلت، وللشريف

(١) هذا البيت زيادة من العقود اللؤلؤية　　(٢) هذه شهادة حق فلا زال رمان ثعبات بهذه الصفة، وكانت الرمانة تباع لـ… الايام السابقة باربع بقش: فلس، واليوم تباع الرمانة الواحدة بثلاثين ريالاً وأكثر (٣) مابين القوسين أصلحناه هكذا، وكذا زيادة «فيها» من لدينا

ابي المواهب عبد القادر بن حسين بن الصديق الاهدل رحمه الله (١) فيها وهو تضمين حسن :

ثعبات فيها نعيم الانس مجتمع ... وللنفوس بها روح وراحات
زهر ونهر وأطيار مغردة ... وشاديات وأوتار ونايات (٢)

قلت : البيت الثاني الذي ضمنه الشريف المذكور هو من قصيدة للقاضي شهاب الدين أحمد بن فليتة رحمه الله يمدح بها السلطان المجاهد وأولها .

تبسمت لك في الدهر المسرات ... وفي تبسمها للروح راحات

وأحسن قوله «في» إيراد التخلص (٣)

قالوا كسبت معاصي شربها صدقوا ... مراحم الله للعاصي وسيمات
فلي إله له عفو ولي ملك ... هباته من حدوث الدهر نفحات
علي بن داود سلطان الانام لنا ... نور وطلعته الغراء هدايات
كفى الانام مسآت الزمان فلا ... نالته من غير الايام مساآت (٤)

وفوق وقريب من ثعبات قرية يقال لها «صهلة» (٥) كانت في القديم من الجنان المقصودة للتنزه، وكان الذي أعمرها، وأنشاها السلطان المؤيد المذكور آنفاً وبنا فيها إيواناً حسناً (٥) واحتفر فيها نهراً صغيراً قلت : وفي هذا الايوان . كانت بركة العيون أو العين (٦) التي ذكرها القاضي شهاب الدين أحمد ابن فليتة وقال إنه كتب عليها بالذهب هذه الابيات ، وقد أمره المؤيد بذلك (٧) وهي :

( ) لم نعثر للمذكور على ترجمة فيما بين يدي من الكتب (٢) هذه الاشياء من آلة الطرب (٣) ما بين القوسين إصلاح من لدينا وكان في الاصل في براد التخلص وهو الخروج من الغزل ونحوه الى المدح . (٤) تصحيح مصراع البيت هذا من الديوان (٥) صهلة بكسر الصاد المهملة ، وسكون الهاء ثم لام وهاء آخره ، وهي في غرب ثعبات وتطل على القلعة الحمراء : القاهرة من الجنوب ، وكما تسمي صهلة سميت أيام أمارة علي بن عبد الله الوزير دار النصر ، وهي ضيقة الساحة ، وآهلة بالسكان (٦) الايوان : الصفة الكبيرة ، واسعة لها منافذ ، وهي أشبه ما يكون بالمفارج الواسعة أو ما يسمى بالبرندة (٧) هي التي تسمى اليوم العين .

داود ياذا العـلا والمكرمات لقد أوتيت في الملك حظا ليس منتقصا (١)
جرى لموسى عيونا بالعصا حجر وقد جرى لك منه الماء بغير عصا
في مجلس كملت في الحسن بهجته فصار من حسنه للطير مقتنصـــا
الماء والطير تصفيق به وغنـــا لولا المهابه من إجلالكم رقصـــا
فدم به في بقاء لاانقضا لــــــه ونعمة جرعت اعدائك الغصصا

وله رحمه الله، وقد أمره المؤيد ان يكتب على الايوان المذكور أبياتاً يصف فيها الحال فكتب عليه بقوله :

إيوان مملكة بدار سعـــادة فيه لانفاس السرور تنسم
أضحى لوجه الملك فيه تبلج وغدا لثغر اليمن فيه تبسم
وبه لداود الهزبر كرامـــه من ربه ظهرت فليست تكتم
أجرى لها الماء المعين من الصفا في مجلس تهوى اليه الانجم
فاذا رأيت رايته فيـه الصفا تجرى عليه الى المواقف زمزم
يحست له منه العيون بلا عصا نعم المهيمن وهو نعم المنعم
وتسلسل المـــاء الزلال لبركة درر الحباب بطوقها منظم
شبهتها كف المؤيد إذا بـــدا والرزق منها للعباد يقسم

وقريب من صهلة قرية يقال لها «قراضة» بقاف وراء مفتوحتان وضاد معجمة آخرها هاء تانيث (٢) كان فيها للمؤيد مآثر وعماير، ودورات أمياها في الالسنه دوائر (٣) وكان قد بنى فيها قصراً حسناً، وتأنق في بنائه، وفيه يقول القاضي شهاب الدين المذكور

سقى الله مغنى القصر قصرقراضة (٤) سحاب نعم لا يزال مـــرددا
فكم فيه من مرائر بروق ومسمع يشوق ومن جود يجود ومزبدا
سقى النغم صرف القصر روضة فمالت بتغـــريد الحمام فغردا

---

(١) عبارة الديوان : وقال يمدح المؤيد وقد حضر بركة المين بصهلة، وأمر الحاضرين بوصف الحال، ونبع الماء. (٢) كان في الاصل «ي منتقصا». وهو غلط. (٣) قراضة كما ضبطها المؤلف قرية كبير عامرة بالاهل والسكن تقع في صدر جبل صبر ولا زالت مآثر القصر ماثلة للعيان (٤) كان في الاصل «رايه» والتصحيح من الديوان.

جرى الماء في أنهاره متسلسلا ... فلما تلقاه النسيم تجمـــــدا
أشبهه سيفاً حديداً صقالــــه ... فتجرى الصبا فيه فيرجـــع مبردا
وفــوارة بالماء تعلو تخالهــــا ... قضيبا من البلور أملس املـدا
تشاهـــد منها لؤلؤا متصوباً ... وغصن لجين مخلصا متصعـــدا
كعقـــد لأل قام وهو منظـــم ... فجرد بعض السلك فيـــه فبددا
حكى زخرف البنيان ازهار روضة ... فتنظر للالحـاظ فيـــه ترددا
إذا ما انقضى فيه يوم مســـرة ... اقامت وقالت ان موعدنا غـدا
فابقى له الرحمن كل سعـــادة ... وابقى به الملك الهزبر المؤيـــدا

ومن جملة العمارات المتصلة بالجبل المذكور والجهات المنسوبة اليه جهة «جبا» بجيم وباء موحدة (١) وهي قرية مشهورة قديمة المآثر كثيرة الزراعات والبنائر «ولا» (٢) يحضرني الان شيء أقول فيها غير قول الشاعر:

حيا الحيا منزلاً في روض أرض جبا ... فحق أهليه عندي اليوم قد وجبا
هم هم ان نأوا عن مقلتي فلهـــم ... في وسط قلبي رغم الحاسدين حبـا
للروض في أرضهم ورد به خجل ... من ورد روض حبا في خده دأبا
من كل من عينها نعسا فاتنــــة ... كم ناظر يشتكي من ناظر وصبا (٣)

هذا ماحضر عندي من القول على هذه الجهات بالجبل المنسوب اليه الملاصقة له.

واما حدوده فقد ذكر الهمداني (٤) في كتابه «صفة جزيرة العرب» حده والى ان ينتهي (٥) «ولا الحسن (٦) الا ان العبارة كما حكاه في كتابه المشار اليه» لكن من اراد الاطلاع على ذلك فليطلب من الكتاب المذكور.

---

(١) كانت جبا حاضرة مخلاف المعافر إنظر الكلام عليها صفة «جزيرة العرب» والجندي واليمن الخضراء والمعجم. (٢) زيادة «ولا» من عندنا
(٣) عانينا في تصحيح هذه المقطوعة الشعرية ماعانينا. النس بالتحريك في العين يعتبر في جفونها. وهو من مغريات الجمال والوصب التعب والالم
(٤) الامام الهمداني علم شامخ ومنار ساطع ثاني فلاسفة العرب الاول أبو أسحاق الكندي. وهو يماني، ترجمنا للسان اليمن ابى محمد الحسن بن أحمد الهمداني في كتبه التي نشرناها له. وهي أربعة من الاكليل الاول، والثاني، والثامن، والعاشر، وصفه جزيرة العرب وقصيدة الدامغة، والمقالة العاشرة من سرائر الحكمة. وكتاب الجوهرتان، العتيقتان وخصصناله كتاباً اسميناه. لسان اليمن من أعلام العرب
(٥) ليس في كتاب «صفة جزيرة العرب» الذي نشرناه ذكر لحدود جبل صبر (٦) كذا هذه العبارة في الاصل ولم تظهر

وقد عن لي ان أختم هذا الكتاب بما وضح عندي لاهل العصر من الابيات المعدات في مدح «تعز» وسورها وأثر قلعتها العالية، وقصورها فمن ذلك ما كتبته على لسان بعض الاصحاب في مدح «حصن تعز» وهو من جملة كتاب، كتبته الى بعض الأصحاب قلت فيه واما القلعة الحمرا. فهي العروبة العذراء، أصلها ثابت، وفرعها في السماء، طالما رجع البصر عنها خاسئاً يشكو العياء، وهي مع علوها وزيها في جوها صحيحة الاساد في الاستلا ظهرها قوية الصبر مع انكسار صدرها قد أجاب نفسها خوف المتوسمين عليها الى صبر، وقامت بين يديها قيام الكليم بين يدي الخضر (١) وما أشبه حمرتها القانية في جنب خضرة الجبل الاسحابة مالت جهة الغرب، والشمس في الطفل (٢) قعدت في حجر امها (٣) أووردة حمرآء في يد ملك أدناها الى وجهه ليشمها، أو كانها شامة في خد أو بطيخة حلوة بدت في نهد.

هي القلعة الحمراء والربوة التي يكاد سناها للسماوات يغرق (٤)
كان شناخيب الجبال أصابع طوين عليها وهي قلب معلق

قلت وللفقية على الاهنومي (٥) في مدح «تعز» أبيات تود النجوم الزهر لو عقدت بعقودها، أو الحمت في برودها.

أما تعز فانها من حسنها باهي العيون لمنظر سحار
هي نقطة البيكار في الاقطار بل زينة الأبصار في الامصار
بل جنة محفوفة بمكارم الاخيار لابمكاره الأخطار (٦)
وكان بهجة حسنها في سورها جيد تطوق في عمود نضار

وللشريف ابى المواهب عبدالقادر بن الحسين بن الصديق الاهدل في مدح «عدينة» المدينة المذكورة هذه الابيات:

عدينة من جنات عدن لها معنا فياحبذا فيها الاقامة والسكنا
أناخ بها الملك العقيم كانه وصيرها دون البلاد له مغنا

---

(١) الكليم موسى عليه السلام، والخضر هو أبو العباس أحد الانبياء كما فى سورة الكهف. (٢) الطفل: بالتحريك هو وقت بعد العصر الى الغروب. (٣) لعل هنا سقطا، وان سياق الكلام وكالطفلة الغنا قعدت فى حجر أمها. (٤) كان فيه تخليط فاصلحناه. (٥) لا نعرف عن هذا شيئاً، وهل هو الاهنومي أو غيره فالكلمة لم تظهر. (٦) كان فى الاصل بمكارم الاخطار فاصلحناه بمكاره الاخطار، والنضار بالفتح: الذهب.

وشـــاد بأوقات السعود له على — أساس من التقوى قلعته الحسنـــا
فتلك التي لم يبنى في ما مضى لها — نظير ولا والله ما مثلها يبنـــا
فدع عنك قوماً اطنبوا في الثناء على — دمشق ومن منهم على مصر قدأثنا
وقل جنة الدنيـــا مدينتنا التي — تراها غدت في الارض كالروضة الغنا
«تعز» الذي فاقت بيمن صفائها — وما قد حوته في محاسنها المدنـــا
فما هي الا روضة ذات بهجـــة — تفوق أزاهير الرياض إذا تجنـــا
بها الأكل والمشموم والطيب والمنا — إذا صرت فيها صرت مجتليا حسنـــا
معين لها جار يلذ شرابـــــه — فياحبذا ورد لـه طيب أهنـــا
لقد احكم التشبيـه فيها مغـــردا — حقيقة معناها لقد أدرك المعنـــا
سقاها اله العرش غيث غمامـــة — وصيرها للقاطنين لها حصنـــا
أدام عليها الله ستر كلائـــــه — يكون عليها من جوانبها كنـــا

ولشيخنا الفقيه الصالح العلامة عبد الجبار بن عبد الولي المكـكس الزبيدي في مدح «تعز» المذكورة أبيات تحل مع صغرها في الصدور، وكانه وازن بها أبيات الشريف المذكور، وهي قوله

تعز إذ تعز هي الدمنة الحسنـــا — إلهي فاحرسها باسمائك الحسنـــا
هي الجنة المأوى عيشا وبهجـــة — وازهارها تزهو اذا طيرها غنـــا
وميقاتها بالقات حف مسامهـــا — إذا الذكر والاخوان في أحسن المعنا
بها زهرة الازهار صارت يجمعهم — ومنثورها المنظوم بالعقد بل اسنا

قوله وميقاتها بالقات يعني شجراً في هذه المدينـة معروفاً على السنة أهل العصر مازال مذكوراً موصوفاً، وغالب هذه المدينة يستعملونه سراً وجهراً، ويأكلونه عشاء وظهراً، وهو من خصائص جبل صبر فانه لا يكاد يوجد باليمن الافيه، وان وجد في غيره فمنقول منه (١) واسمه في كتاب الطب شاه صيني (٢)

(١) هذه من فوائد المؤلف التي كانت غامضة عنا وشجرة القات اليوم قد ملئت اليمن سهلاً وجبلاً وشرقاً وغرباً وعمت البلوى بها
(٢) شاه صيني : معروف في سوق العطارين مما يجلب من الهند

خصائص جبل صبر فانه لا يكاد يوجد باليمن الافيه، وان وجد في غيره فمنقول منه (١)

واسمه في كتاب الطب شاه صيني (٢) ذكره ابن جلجل في كتاب أسرار النبات (٣) في حرف الشين المعجمة ، وقال فيه : أنه بارديابس في الدرجة الثالثة إذا أخذ منه خمسة دراهم أعان على السهر ، واحدث نشاطاً في الاعصاب ، وإذا دق ورقه ، وهو أخضر وطلي به على راس من يشكوا الصداع الحار نفعه ، والله أعلم .

قلت : وفي تسميته بالقات ، إنما هو من تسمية المتأخرين من أهل اليمن ورايته في كتـــاب «السراج الوهاج» ، شرح القدروي للشيخ أبي بكر الحداد الحنفي الزبيدي (٢) رحمه الله وذكره في باب الصيام ، وسماه الورق الحبشي (٣) لانه كان في القديم لايوجد الابها ، وإنما جلبه الابعض الملوك الى اليمن ، والله أعلم .

قلت : وللادباء العصريين فيه اشعار كثيرة من جملتها أبيات شيخ الاسلام في الاصول والفروع ابي الحسن صالح بن الصديق النمازي الانصاري الخزرجي (٤) التي يقول فيها :

كأن غصون القـــات من حدنان أكف من المرجان ذات بنـــان

وهي أبيات لطيفة ولاأذكر منها الان غير هذا (٥)، وقوله : من حدنان يشير الى قرية من قرى

---

(١) اسم ابن جلجل : سليمان بن حسان المشهور ابن جلجل الاندلسي كان طبيباً ماهراً وكان في ايام هشام بن الحكم المؤيد بالله الاموي صاحب الاندلس، ولم يذكر في كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء عند ترجمة ابن جلجل هذا الكتاب اسرار النبات ولا ذكر كتابه : طبقات الحكماء، ولا وفاته بل ذكر انه موجود في اثنين وسبعين وثلثمائه ، وذكره صاحب تاج العروس بانه : ابو بكر محمد بن زكرياء الرازي الطبيب المعروف بابن جلجل كزبرج توفى سنة ٣١٦ ست عشرة وثلثمائة فقد وهم في هذا اذا ابو بكر محمد بن زكرياء الرازي ترجم له في عيون الانباء ترجمة ضافيه وعدد له مؤلفات كثيرة وشعرا وغير ذلك ولا لقب بابن جلجل. (٢) لم نجد للمذكورين تراجم فيما بين يدى من مصادر . (٣) الحبشي نسبة الى الحبشة المعروفة المشهوره وهو الامر المتداول على السنة الناس (٤) الحافظ النمازي من اعلام العلماء مولده بمدينة صياء من المخلاف السليماني ورحل الى مدينة العلم زبيد واخذ عن علمائها الذين منهم شيخه الحافظ الديبع ثم اتصل بالامام شرف الدين فأنعم عليه وحبربه القضاء ونظم له نسبه وشرح ذلك وهى موجوده وشرح كتابه الأثمار واخيراً سكن مدينة ذى جبله ويتردد الى مدينة إب وافاد واله وله مقاطيع شعرية فى إب وذى جبله. ومن تلامذته الاعلام محمد بن الخالص بن عنقا المكي المتوفى باوب ورايت كتاب تيسير الاصول لشيخه الديبع بخط يده مع آل المفتى كما رايت له أرجوزة بخطه فى التوحيد مع آل البريهى ووقف كتبه لطلبة العلم بذى جبله وكانت وفاته بها سنة ٩٧٥هـ وحدثني الوالد احمد بن على العنسي ان قبره باوب اوب وزناه مسجد السنة والله اعلم .

(٥) تمامها كما املاها علينا شيخنا شيخ الاسلام يحيى بن محمد الارياني بمدينة إب سنة ١٣٤٢هـ

الجبل المذكور تسمى «حدنان» بفتح الحاء والدال المهملتين (١) وبعد الاول (٢) والله أعلم، والسيد الشريف البارع عبد الله بن الامام شرف الدين امام الزيدية في القات المذكور اشعار كثيرة من جملتها قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

ادر عصوناً يواقيتا من القـــات   زمر جديات أوراق ور يقـات
يحلو تناوله قلبي ورؤيتــــه   طرفي يحلو به حالي وأوقاتي (٣)

إذا ماراتها الصالحون تمايلوا   تمائل مرتاح لذوق معـــان
وان طعموها زاد فيهم نشاطهم   لدرس مثان لالضرب مثان
عليكم بها فى كل حين فانها   أمان من الاحزان أي أمان
وحرزمن الشيطان من داء غلمة   ومن خطرات النفس نحو عوان

المثاني الاول : القرآن ، والثاني الاوتار . وله فى قهوة البن :

لا تشربن قهوة البن التى فضلت   الا بمزج لهـا بالشهد والحلب
فالشهد يذهب عنها البرد أجمعه   والمخض يذهب عنها بيبسها القطب
وأشرح بها الصدر للطاعات مجتهداً   وأشكر لربك فى توسيعها تصب

(١) حدنان كما ضبطها المولف، وتمتبر عزلة وتقول الاعراب مشرعه وحدنان، وهي فى أعالى وجوه جبل صبر فيها القصور والدور واللالى وقاتها مشهور يتغالى بثمنه ويتهادى به لحسن منظره ولذة طعمه عند الموالعة   (٢) كذا فى الاصل والاصوب بعد الثالث أو يقول: وبعده نون ثم الف ونون.   (٣) تمام هذه القصيده كما يلي :ـــ

فلونه يحمل الاسرار يودعهـــا   قلوبنا ثم تسري فى السريرات
براة معراج قلبي حين يصعده   جبريل قلبي الى أعلا سماواتي
زيتونه زيتها الاضوا بها اتقدت   فتيلة النور فى مصباح مشكاتي
رأيت قلبي اليه قلبـــه تاقى   فليس بدعاً إذا ما تاق للقات
كل المرادات فيه جمعت فلذا   توجهت نحـــوه كل الارادات
لين القدود وتلوين الخـــدود   وتنميم الورود ولذات المذاقات
وكم خصائص ترويها مشائخنا   الاثبات عن سادة فى الدين اثبات
أما ترى قلم الرحمن خط على   الواح أوراقه رسم الجلالات
كله لما شئت من دنيا وآخرة   وجلب نفـــع ورفع للمضرات
وأكلة منه قال المرشـ دون بها   تنوير سر اعتكاف الاربعينات
فما أردت ارتقاء فى سما نظرى   فى الكون الأجلت القات مرقاتى
فيرتقي بي الى أعلا مواطنـــه   والرين يذهبه عن وجه مراتي
فيتجـــلى فى صفا ذاتي فتحسبني   ذاتاً له واراه أنه ذاتى
تكبيره منتج فى الاسهاء تقـ]   وعده عدة فافهم إشـــاراتي
قلوب أضامه تقرى وتأمرنـــا   الا تقى فى فصيحات العبارات

ومما ألطف قوله فيها :

فلونه يحمل الاسرار يودعهـــا قلوبنـــا ثم تـــرى في السريرات

وهى نحو خمس عشر بيتاً كلها يتامى (١) .

وللفقيه الاديب الحافظ شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن عزوى الصنعاني أبيات في القات على هذه القافيه يرد بها على الشريف ابى هريرة العلائي (٢) .

وكان الشريف المذكور قال أبياتاً شدد النكير فيها على من يستعمل أكل القات ولا أذكرها الان (٣) قال ابن عزوى المذكور .

نصبت في رفـع شان القات راياتي ردا وكم درأت عني درايـــاتي

ولاح في كف عزمي منتضى حججي فاعتز بالقطع في نفي واثبـــاتي

وقمت في قومنا للرشـــــد منتدباً مجهزاً في مقـــال الغي غاراتي

مستمسكاً بكتاب الله معتصمـــا بسنـة المصطفى في كل ماآتي

والحق أبلج لا يحتاج صاحبـــه من ناصر غير جبـار السموات

لا يحمد الأمر الا من يذم بـــه فرع الاباريق أفواه الزجاجات

بالقات إنفاق أوقاتي يطـــول الى أن طوقت بالنجوم الزهر أوقاتي

أما يروقك من أوراقه خلـــل من سندس في غصون عسجديات

لا يطرد الغي رشدا حل ساحتـــه ولا تخف ما به حبـــل الحبالات (٤)

تسود منه جميـــــع المخزيات إذا وافا وتبيض أوجـــاه الربابات

ويعصم المرء من دنيا يغـــــر بها كأنــــه ينظر الأخرى بمرآات

كالودق يحيي غصون القات كائنة فيقطف النور من زهر المسوات

(١) بل ستة عشر كما هنا ، واليتامى جمع يتيم ، ومعنا ذلك فريدة في بابها ولانظيرلها ، وهذه القصيدة للامير المذكور ، والقصيدة الزائية التى سبقت لينا في ديوانه الذي في خزانة الجامع الكبير الشرقية . . وإنما نصيدناهما عن ذكرنا ومن تاريخ زباره ص ١١

(٢) أبو هريرة هذا لم أقف له على ترجمة مما لدى من المصادر . (٣) نأسف بشده حيث لم يذكرها المؤلف .

(٤) زيادة « ما » من لدينا

كالصبح يعلو فيجلو الشمس مشرقة ... ليل الضـلال بانوار الهدايات
كالصور يجري بجسم لاحراك له ... روح النشاط بأنواع الارادات
وليس في القات ضر مثل ما ذكروا ... فخذ جواباً على وفق السؤالات
الاصـل في القات شرعا حله فمتى ... قد جا بتحريمه رب السموات
إذا أحل لنا شيئاً يبيح لنـا ... يعني بتحريم ما في الشرع لم يأت
القـات لا لحم خنزير فاتركه ... ولا دم واجتنب هذه الدنآات
لاعيب في القـات الآ إنه شجر ... يمحى به ذنب أرباب الخطيئات
بدمـع داود تجري عن آكله ... إذا استقام بمحراب المنـاجات
لورش من مائه بقـراط في حدث ... ميتاً لقام فصيحاً بالعبـارات

وما زال يعقد عقود الاحتجاج ، ويعمر (١) جدارها من الاعوجاج الى ان قال :-

القـات في حضرة السلطان يأكله ... أهـل الرياسة أرباب الروايات
فما اعتذارك من ملك تعـز به ... في الدهر أهل القوافي النا بغيات
ملك إذا غض طرفا عن منازعه ... سـالت دماء عيون السابقيات
وان بكت فوق أرض سحب راحته ... تبسمت منه أفواه المطيـات
فالله يبقى صلاح الدين فهو لنـا ... مثل بن داود في فصل الخصومات
ثم الصلاة على المختـار ما خطبت ... سواجع الورق في أعواد بانات

قلت: وهي قصيدة طويلة نحو ثمانين بيتاً ، **قلت** : وبالجملة فقد أجمع أفاضل الدين من أهل الشام واليمن على مدح هذه المدينة التي هي في أرضنا (٢) بمنزلة الانف من وجه الانسان ، أو بمنزلة الراحة من الكف واللسان ، لاعتدال هوائها وعذوبة مائها ، وتوسطها بين السهل والحزن ، ولطافة أهلها في الزي والوزن (٣) ووصفها بعض القدما وقال : جنة يسكنها الحور والولدان وتحيط بها الأعناب والرمان ، ويأتي من جبلها الزهور ، والريحان ، ليس في معمور الارض ما يضاهي هواها سواها شعراً .

(١) كذا في الاصل ويقهر فاصلحناه   (٢) كان في الاصل ، أرضها ، فاصلحناه   (٣) كذا في الاصل

شغلت محاسنها العيون ووجها (١) شغل القلوب وذكرها الافواه

قلت، وقد سئلت عما فيها من المحاسن فاجبت بما صورته : ماظنكم بمدينة حفت بالانوار والانهار، ويأتي من جبلها الاثمار ولاازهار ثم أنشدت :-

هي جنة قـد زخرفت وازينت   وزهت بهـا ولدانها والحور (٢)
وبها اثنتـا عشرة عيناً تسقها (٣)   كالشهد من صبر فداه الطـور
جبل به أهل الرقيم، وفتيـة   الكهف الشهير وكلبهم قطمـير (٤)

وليكن آخر ما نختم به كلامنا هذا الذي من أشعار مروية الصفا (٥) .

الحمد لله وسلام على عباده الذين أصطفى، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

«أنتهى» (٦) بنا السير في هذا الكتاب الى الابيات، وبالـغ بعض الاصحاب في أهل الكهف، وقطع انهم بالشام (٧) وضعف قول من يقول أنهم في جبل صبر فاجبت عليه بما يسقطه انشاء الله (٨) أختلفت الروايات من المورخين في أهل الكهف، وفي أي موضع ولم يتقرر لنا حديث صحيح في ذلك وما كثرت فيه الروايات، فالقطع باحدى الروايات جهل، وقد قطع سبحانه وتعالى طمع من أراد حقيقة أمرهم بقوله مايعلمهم الاقليل، فلا تمار فيهم الامراء ظاهراً ولاتستفت فيهم منهم أحداً (٩)
فكيف سوغ معارضة القرآن بالقطع بأنهم في موضع كذا، وقد سمعت بعض العلماء يقول

---

(١) كان في الاصل وجيها فاصلحناه، ووجها ليناسب مع الافواه. (٢) أصلحنا هذا البيت، وكان به تحريف وتصحيف. (٣) كان في الاصل وبها أثنتي وفي هذا المصراع زحاف أصلحناه من لدينا. وكان فيه خطأ. (٤) والرقيم: المرقوم: المكتوب والقطمير اسم كلب أهل الكهف. (٥) كذا في الاصل (٦) فقط أنتهى من عندنا ولا يتم الكلام الا ؟ (٧) حكاية أهل الكهف، ووجودهم في جبل صبر - نديمة ذكرها الهمداني في تفسير الدامغة ص ٥٠٤ » وقال: وعندي إنهم من الروم، وقد زرت القريه التي يزعمون أنهم فيها، وهي قرية «المعقاب» أعلا جبل صبر وبها مسجد قديم واراني رجل من القرية مابه من الادغال وما قصه الله علينا. في محكم كتابه وكيف الشمس تزورهم الى غير ذلك، ويريد نطبيق الآية. ولا ندري ما نعلل ذلك تقدما وانسحاب أخبارهم الى يوم الناس.هذا فان للخرافات جذورا صحيحه، والله أعلم بذلك .وفي الاونه الاخيرة نشرت الصحف العربية انه عثر عليهم في الأردن، ومع الاسف لم اسجل ذلك في مذكرتي (٨) كذا في الاصل. الكهف - ٢٢ (٩) هذا أحسن الاراء وأمثلها.

أنهم من أهل اليمن وكانوا في مدينة «الجند» (١) على عهد « دقيانوس » وهو من ملوك اليمن صرح الحافظ الديبع في كتابه «المفيد» بتاريخ زبيد (٢) وغيره من أهل التواريخ قال: ومن الدليل على أنهم من أهل الجند قول أهل التاريخ ان مدينتهم بلغة اليونان «أقسوس» وهي اسم مدينة الجند وما حسن قوله فيها، ومعنى أقسوس أرض بيضاء لان أقسوس في لغة اليونان أبيض وسوس الارض (٣)، والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

---

(١) انظر الكلام على مدينه الجند صفة جزيرة العرب «ص ٧٧» ومفيد عمارة

(٢) لا أعلم ان للحافظ الديبع تاريخاً باسم المفيد وإنما له تواريخ ثلاثة قرة العيون، وقد نشرناها مرتين وبغية المستفيد بتاريخ صنعاء وزبيد، ونشره الاستاذ شلحد، وقد طالعته صفحة صفحة، ولم نجد لهذه الحكاية إسماً، ولا رسماً. وثالثهما الفضل المزيد في تاريخ زبيد نشره المركز تحقيق الاستاذ شلحد، وليس فيه شي من هذه الخرافات.

(٣) هذا الكلام من الأساطير ولعلها من خرافات ابن المجاور في كتابه «المستبصر ص ١٥٨»

وبعد ماذكر مالفظه ،،،

صورة كتاب السلطان الاعظم، والخاقان الاكرم سليمان بن سليم بن عثمان الى الشريف فخر الدين المطهر بن شرف الدين حرر المرسوم بالقسطنطينية ٩٩٦ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم .

وأنقطع الكلام بدون تاريخ ولا اسم كاتب أو تمليك ، ولا صورة الرسالة التي ذكرها ولا شيء من الأشياء . قال الحوالي ، وهذا التاريخ ٩٩٦، وما ساقه في غضون مؤلفه عن الامير الشاعر عبدالله بن الامام شرف الدين، وغيره . مما يدلنا ان المؤلف من أعيان القرن العاشر، والله من وراء العلم .

أنتهى من زبر « مرآة المعتبر » في فضل جبل صبر ، في الساعة العاشرة من يوم الخميس «٢١» واحد وعشرين مضت من شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٤هـ اربع وأربعمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم .

الموافق «١٠» من شهر أكتوبر سنة ١٩٨٣ ثلاث وثمانين وتسعمائة والف ميلادية .

بقلم : خويدم العلم

محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالى

فهارس كتاب «مرآة المعتبر» في فضل جبل صبر

الموضـــوعات

فهرس الاعلام والقبائل

فهرست البلدان

مراجع الكتاب

الاعلام لخير الدين الزركلي معاصر

الاكليل للسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني المتوفي حوالي سنه ٣٥٠هـ سنة ٣٦٠هـ

تاريخ مكة لمحمد بن عبد الله الازرقي الغساني المتوفي سنة ٢٤٧

تاريخ مكة المسمى العقد الثمين الفاسي المتوفي ٨٣٢هـ

تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبه النميري

تاريخ الجندى المسمى السلوك في طبقات العلماء والملوك لمحمد بن يوسف الجندي المتوفي سنة ٧٣٢

تاريخ حلب لابن العديم

تحفة الذاكرين لمحمد بن علي الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠هـ

خطط الشام لمحمد كرد علي معاصر

ديوان إبن فليتة مخطوط

ديوان عبدالله بن شرف الدين مخطوط

ريحانة الألباء للخفاجي أحمد بن محمد المتوفي ١٠٦٩هـ

سنن الترمذي

صفة جزيرة العرب بإخراجنا

الضوء اللامع محمد بن عبد الله السحاوي المتوفي سنة ٩٠٢هـ

العقود اللولوئية في تاريخ الدولة الرسولية: لعلى بن الحسن الخزرجي المتوفي سنة ٨١٢

هفوات مطبعيـــة

صواب	خطا	ص	سطر
كبا	وكنا	٢	١٢
شبابنا	شبابا	٣	٥
وأنطلق	وإنطلق	٣	١١
الصاخب	الصاحب	٣	١٢
فنقلوا	فتنفلوا	٣	١٩
إذ	إذا	٦	١٤
ثاني	تاني	٦	٢١
أفز	اقو	٧	١٨
فواكهة	فواكهها	١٤	١٠
ابن العديم	ابن القديم	١٦	١٣
٥٦٩هـ	٥٧٩هـ	١٤	١٩ في الهامش
قوله	وقوله	١٤	١٥ في الهامش
انظر	نظر	١٦	٢١ في الهامش
تاوا	نأو	١٧	٨
حلوا	حلو	١٧	٨
حلو	حلوه	١٨	١٤
اهل هذه المدينة	هذه المدينة	٢٧	١٩
الأشاد الاستاء	الاساد في الاستلا	٢٦	٥
مغيم	نغم	٢٤	١٩
من مراه يروق	من مرائر بروق	٢٤	٢٠
سقى الغيم صرف القطر	سقى النغم صرف القصر	٢٤	٢١

طبع في : المعمل الفني للطباعة والتجليد - تس

طبـــع فى

المعمل الفنى للطباعة و التجليد

حـــوض الاشراف ـ تعـــز

الجمهورية العربية اليمنيـــة